أصل الخط العربى

الخط المصرى القديم (القبطى) أصل الخط العربى الذى نكتب به الآن ، ولكن مرت عليه أدوار إصلاح وتهذيب حتى صار إلى الشكل المعروف فى أيامنا ، فلقد تطور الخط فى صور متقاربة من المصرى القديم إلى الفينيقى ، ثم إلى الآرامى والمسند ، ثم إلى الكتبى والنبطى ، ثم إلى الحيرى والأنبارى ، ثم إلى الحجازى الذى اخترع منه الكوفى . وبدهى أن الكتابة الخطية كانت نادرة وضعيفة ، وصحيح كان الخط غير معروف إلا قليلا ، حتى كانت غزوة بدر وأسر لفيف كبير من الكتاب الحجازيين وطلبوا الفداء من الرسول فجعل فداء الكاتب تعليم الخط الحجازى عشرة صبيان من المدينة ، فازداد عدد الكتاب أمثال كتبة الرسول وكتاب المصحف العثمانى .

هكذا درج الخط من مصر إلى بلاد العرب وانتشر فى البلاد بانتشار الإسلام خصوصا فى حواضر الأمصار كالعراق والشام ، لاسيما الكوفة التى اجتمع بها كثير من الخطاطين الذين عنوا بتجويده حتى كان الكوفى للنقش على النقود والقصور والمساجد ، وحتى الحجازى مستعملا فى الأعمال العادية حتى كان العصر العباسى فأخذت الأقلام تلعب دورا هاما فى إصلاحه وتنظيمه حيث أنشأ الخطاط (قطبة) خطا جديدا من الكوفى والحجازى أسماه الجليل بقلم عرض قلمه أربع وعشرون شعرة ، واقتبس منه الكاتب (إبراهيم الشجرى) خطا ثانيا بقلم عرضه ثمانى شعرات ، ولقبت أسماء خط الثلث بالنسبة إلى الجليل ، ومنه ولد (الأحول) الخطاط خطا ثالثا بقلم أقل عرضا من قلم الثلث لكتابة الرقاع ، ولقبت سمى خط الرقعة .

نشطت صناعة الخط من هذا المنحى ، وشمله دور التحسين والتنسيق على يد (ابن مقلة) زعيم الخطاطين الذى قنن القوانين لكتابته ، وقدر أطوال الحروف وأجزاءها ، ووضع أشكالها فى صور جميلة حتى نهض به نهضة طيبة كانت مثالا يحتذى لمن بعده أمثال القارىء وابن البواب وغيرهما من الكتاب الذين اتبعوا طريقته . هكذا انتشر الخط بالفتوحات الإسلامية ، فقد انتقل مع اللغة والدين من بلاد العرب إلى البلاد المجاورة ، إلى بلاد الروم والفرس ، إلى بلاد المغرب ، إلى غيرها ، فراق فى نظرهم لسهولته واختصاره فكتبوا به وتركوا غيره ، حتى أنه دخل مصر أيام الفتح فى صورة عربية جميلة ، واستعمل فيها بدلا من الخط القبطى (أصله) وقد لاق بها عناية كبيرة خصوصا أيام المماليك ، ولا تزال آثاره منقو

على العمارات والمساجد المنشأة فى ذلك العصر . ثم ماذا ؟

ثم جاءه دور التنميق والتأنق على يد خطاطى العثمانيين البارعين الذين عالجوه حتى صار فى نمط بديع وطرز جميل . مثل الحافظ عثمان الخطاط الماهر الذى نسخ عشرين مصحفا وزيادة انتشرت فى بلاد الاسلام وطبع منها مئات وألوف من المصاحف التى نقرأفيها الآن لهذا كانت الأستانة بحق صاحبة السيادة الخطية فى ذلك العصر .

وفى أوائل العصر التركى الحديث كتبت تركيا بالخط اللاتينى . واستغنت عن الخط العربى .. فتأخر ووقف تقدمه فى العصر الأخير عند الحد الذى حده السابقون

أجل ؛ وقف تقدم الخط ؛ إلا أن كتاب هذا العصر جودوه فبرزوا فيه ؛ وكان من بينهم من قام بتعليمه ، ومن وضع لكتاباته النماذج الجميلة ؛ ومن رسم حروف المطبعة الأميرية الحالية .

ظل فن الخط واقفا عند هذا الحد حتى أدركه ذلك العصر الذهبى ؛ عصر الحضارة والتجديد ، عصر جلالة الملك المعظم ، حيث قامت النهضة الخطية برعايته السامية ؛ فابتكرت تلك الحروف الجديدة حروف التاج ، وهى حروف رائعة فى منظرها ، منسجمة فى صورتها سهلة فى كتابتها ، مؤدية بكبرها مائؤديه الحروف الكبيرة فى الخطوط الأوربية من دلالة ومعنى ورونق فى أبهة .

كما استعمل فن الترقيم ، فساعد على التمثيل والفهم ، وميز أجزاء الكلام ، ولقد قرر تدريس هذه النظم الجديدة فى المدارس المصرية على اختلافها . بهذه النهضة الطيبة تقدم فن الخط وأصبح من الفنون الجميلة التى يتمشقها الذوق السليم ، وفى مصر الآن ألوف من مهرة الخطاطين ، حازت بهم مصر قصب السبق فى الزعامة الخطية على الشرق كله . ؟

على السيد خضر
مدرس بمدرسة الزراعة الاولية

- إن الذين يقتلون شهرة إنسان هم أقسى عليه مما لو قتلوه .
- الوشاية لاتجد أذنا صافية من ذى النفس الكريمة وانما يصغى الأدنياء الى مايقوله الأدنياء
- إن الذى يحسد غيره انما يعترف بعجزه .